

البلاغة

المرحلة الاولى

أ.م.د مها هلال محمد

عنوان المحاضرة / التورية

التورية: لغة - مصدر ورّيت الخبر تورية: إذا سترته، وأظهرت غيره .

التورية أن يطلق لفظ له معنيان، أحدهما قريب غير مراد، والآخر بعيد هو المراد، ويدل عليه بقريئة يغلب أن تكون خفية لا يدركها الا الفطن، وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة، ومرشحة ومبينة ومهيأة.

(١) فالمجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين: كقول الخليل لما سأله الجبار عن زوجته: فقال «هذه أختي» - أراد أخوة الدين، وكقوله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) .

(٢) المرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، وسميت بذلك لتقويتها به، لأن القريب غير مراد، فكانه ضعيف، فاذا ذكر لازمه تقوى به، نحو (والسماء بنيناها بأيد) فانه يحتمل (الجارحة) وهو القريب، وقد ذكر من لوازمه البنيان على وجه الترشيح:، ويحتمل (القدرة) وهو البعيد المقصود، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها.

(٣) والمبنية هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - سميت بذلك لتبيين المورى عنه، بذكر لازمه، إذ كان قبل ذلك خفياً، فلما ذكر لازمه تبين: نحو

يا من رأني بالهموم مطوقاً وظللت من فقدي غصونا في شجون

أتلومني في عظم نوحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون

وهي أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد .

(٤) والمهياة - هي التي لا تقع التورية فيها إلا بلفظ قبلها أو بعدها، فهي قسمان أيضاً.

فالأول - وهو ما تنهياً بلفظ قبل، نحو قوله :

وأظهرت فينا من سماتك سنة

فأظهرت ذاك الفرض من ذلك النذب

فالفرض والنذب معناهما القريب الحكمان الشرعيان، والبعيد،
الفرض، معناه العطاء، والنذب، معناه الرجل السريع في قضاء
الحوائج، ولولا ذكر السنة لما تهيات التورية ولا فهم الحكمان.

والثاني - وهو ما تنهياً بلفظ بعد: كقول الامام على (ع) عنه في
الاشعث بن قيس، أنه كان يحرك الشمال باليمين، فالشمال معناها
القريب ضد اليمين، والبعيد جمع شملة، ولولا ذكر اليمين بعده لما
فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية: ومن المجردة قوله :

حملناهم وطراً على الدهم بعدما

خلعنا عليهم بالطعان ملبسا

﴿ فان الدهم له معنيان - قريب: وهو الخيل الدهم، وليس مراداً،
وبعيد، وهو القيود الحديد السود، وهو المراد، ومن المرشحة قوله
تعالى : (ولا يدينون دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون) فان المراد من اليد الذلة، وقد اقترنت بالاعطاء الذي
يناسب المعنى القريب، وهو العضو.

واصطلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما
قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد مقصود،
ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع: أنه يريد المعنى القريب،
وهو إنما يريد المعنى البعيد بقريظة تشير إليه ولا تظهره، وتستتره عن
غير المتيقظ الفطن، كقوله تعالى : (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما
جرحتم بالنهار) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد، وهو ارتكاب
الذنوب، ولأجل هذا سميت التورية «إبهاماً وتخيبلاً» وكقول سراج
الدين الوراق:

أصونُ أديم وجهي عن أناسٍ لقاء الموتِ عندهمُ الأديبُ

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم «حبيب»

① وكقوله :

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها حرٌّ ومعناها «رقيق»

ومثاله ايضاً :

يقولون ان الشوق نار ولوعة فما بال شوقي اليوم أصبح باردا
حملت إنسانا وكلبا أمانة فضيعها الإنسان والكلب حافظ

الاستطراد

الاستطراد: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول - كقول - السموءل:

وإنا لقومٌ لا نرى القتل سُبَّةً إذا ما راته عامر وسلولُ
يقرب حب الموت آجلنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ

فسياق القصيدة، للفخر بقومه، وانتقل منه إلى هجو قبيلتي «عامر وسلول» ثم عاد إلى مقامه الأول، وهو الفخر بقومه - وكقوله:

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فان تسلت أسلناها على الأسل

لا ينزلُ المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

الافتنان

الافتنان: هو الجمع بين فنين مختلفين، كالغزل، والحماسة، والمدح والهجاء، والتعزية، والتهنئة .

كقول عنتره يخاطب عبله:

ولقد ذكرتُ والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطرُ من دمي

فوددتُ تقبيلَ السيوف لأنها لمعت كبارقِ ثغرِ المتبسّم